تكوين الكاريكاتير وإخراجه وتحريره في الجرائد

د/غمشي بن عمر

قسم علوم الإعلام والاتصال – جامعة وهران–

مدخل: يدرج الرسم الكاريكاتيري ضمن فضاء التشكيلي ويستعمل الرسام فيه مفردات اللوحة وأدوتها كالقلم واللون والخطوط، تتوفر لدى الكاريكاتيري مؤهلات الرسم التشكيلي وقدراته، ويحمل الكفاءة التواصلية والخبرة في ميدان الصحافة، فيعلم كيفيات صياغة الأنواع الصحفية والتعامل مع مصادر المعلومة المؤهلة، لأنه يجمع بين مهنتي الرسم والصحافة، وقد تم تصنيف الكاريكاتير ضمن الأجناسالإعلامية وخاصة الأنواعالإبداعية (التعبيرية) إلى جوار "البورترية أو الصورة الصحفية والصورة الفوتوغرافية" (1).

الكاريكاتير والعمود الصحفي:

يتوفر الكاريكاتير على بعض شروط العمود الصحفي ومواصفاته، حيث يستعمل الرسام أسلوب التهكم والسخرية في التشكيل ويستخدم الإيجاز عبر النص، ويؤدي الكاريكاتير وظيفة النقد إزاء المواضيع المشتركة بينهما كالتعرض لتصريحات المسؤولين وسلوكاتهم، ويقوم بعرض المفارقات داخل المجتمع، " حيث يعتبر رسالة سياسية واجتماعية يكشف فيها الرسام الساخر أخطاء الرؤساء والحكام ويفضح عيون المجتمع" (2).

الكاريكاتير والمقالالافتتاحي:

يشبه الكاريكاتير المقال الافتتاحي من حيث تصدره أحيانا للصفحة الأولى عبر الجريدة، للتعبير عن موقفها الأيديولوجي إزاء حدث ما بواسطة الرسم، ويشتركان كذلك في توظيفهما للخط الافتتاحي الذي يحدد السياسة التحريرية للجريدة المرتبطة بالمقولات الفكرية ونظريات السلطة الليبيرالية والمسؤولية الاجتماعية والاشتراكية، وتتصل كذلك بالانتماء والأقلياتوالطبقية والهوية، ومسألة الاختلاف العرقي والسلالي، والنزاعات السياسية ويبرز الرسام موقف الجريدة في السياق الأني للحدث؛ لأن "أساس رسم الصحافة (Dessin de presse) هو وضع مشهد للحدث الأني بواسطة الكاريكاتير لشخصيات رسمية"(3).

الكاريكاتير ومعرض الصحف عبر التلفزيون:

يعتمد التلفزيون أسلوب عرض الرسوم الكاريكاتيرية عبر شكل معرض الصحف عوض تقديم الأخبار والتقارير والافتتاحيات. يقوم القائم بالبرنامج باختيار لوحات من مختلف الجرائد التي تتناول موضوعا واحدا أو عدة مواضيع. يتم عرض الرسوم بواسطة أنواع اللقطات وحركات الكاميرا، وتتزامن مع تعليقات المقدم الذي يصاحب كل رسم بجملة من التعقيبات والانتقادات والقراءات، ويحاول ألا يخرج عن السياسية التحريرية للمؤسسة التي ينتمي اليها. ويسعالمكلف بعرض الرسوم " لنقل رسالة أو وجهة نظر عن أشياء أو حوادث أو مواقف وتتميز بالمبالغة والرمزية بحيث يكون لها تأثير انفعالي" (4).

تكوين الرسم الكاريكاتيري:

يتكون الرسم الكاريكاتيري من مفردات بصرية ولسانية تنسجم فيما بينها، فيستخدم الرسام القلم لوضع الخطوط اللينة البسيطة، ويرسم الأشخاص والأشياء في وضعيات مختلفة حسب نوع المواضيع وخصوصية الرسالة، ويستعمل أسلوب التهكم والسخرية في ذلك، حيث يقوم بتقبيح الوجوه بواسطة تغيير الملامح ومدها نحو الإمام، ويتصرف في الجسد ويغر به فيرسم بطونا سمينة وأرجلا طويلة وأزياء مرقعة ورؤوسا كبيرة الحجم.

يستعمل الكاريكاتيري القيمتين اللونيتين (الأسودوالأبيض) من أجل توفير نقاط الظل والإضاءة وتحقيق البعد الجمالي للرسم وإراحة عين القارئ. ويؤدي اللون وظيفة تقنية عبر الرسم أو وظيفة دلالية توحي إلى السخرية أو الفقر أو المكانة الاجتماعية في حدود سياق الموضوع.

يؤكد بعض الرسامين أن الكاريكاتير لا يتوفر على النص الموجود في بعض الأطر أو الفقاعاتالذي يشرح الموضوع ويعلق عليه، وكذلك يتناول الحوارات والتصريحات الموجزة، ولكن آخرين مثل (أيوب في جريدة الخبر) لا يستطيعون التخلي عنه بمبرر السياق الذي يرسم عنه ويرسم له.(5)وأيضا بحكم" التركيز على الأشياء في حياتك ومجتمعك، واهتمامك بالناس ملبسهم ومأكلهم وتصرفاتهم هو الرافد الأساسي لعملك في فن الكاريكاتير دقق دائما في المفارقات بين الناس وقارن بين الناس وجوههم، وملابسهم، تصرفاتهم"(6).

حيث أن أيوب مثلا يرسم لعامة الناس البسطاء الذين يستعصي عليهم فهم الرسم إذا لم يستند إلى النص الكاريكاتير المنجز في السياق الأني.

يحدد الرسام ديكور الرسم لمعرفة الظرف المكاني المرتبط به الموضوع كالمكتب أو الشارع أو المدرسة أو البيت، ويبرز الديكور من خلال استعمال أنواع اللقطات كالعامة والمتوسطة والجامعة والعلوية والسفلية والصدرية. وتؤدي كل لقطة وظيفتها الخاصة بها، فيستعمل اللقطة الصدرية المقربة في وضعية إدلاء الشخصية للتصريحات، وتستعمل لقطة مجال وضد مجال من أجل مشهد اللقاء والحوار بين الأشخاص.

إخراج الكاريكاتير في الجريدة وتحريره:

يقوم المخرج بمعالجة الرسم الكاريكاتيري بواسطة برنامج (Photo shop) من أجل الحذف أو الإضافة أو التعديل ثم يخصص له صفحة مناسبة وتكون ثابتة، ويضع الرسم في منطقة بصرية ترتكز على خانتين أو ثلاث أو أكثر (les colonnes). ويختار له المخرج الجهلة السفلى أو العليا، أو على اليمين أو الشمال، ويبرزه بإطار للفصل بينه وبين المواد الإعلامية المجاورة له.

يتحكم الكاريكاتير في حركة عين القارئ، فيوجهها نحو الأسفل مثلا لمعاينة الرسم وقراءة النصوص المصاحبة له، حيث يستعمله المخرجون على أساس أنه يندرج ضمن البؤر البصرية التي تجذب نظر القراء (les taches visuelles)،وتوجد مسافة بين إطار الرسم والنصوص المجاورة تتمثل في بياض يسمى بالفرنسية (la gouttière).

يتصدر الرسم الكاريكاتيري الجريدة في الصفحة الأولى، فيتجلى في الصورة الرئيسة أسفل العنوان الرئيسي الأول (المانشيت)، يقوم الرسم بنقل المعلومة الأنية أو التعرض للمواضيع الحالية بأدوات النقد والتقييم وذكر الأخطاء بواسطة مفردات بصرية كالخطوط والألوان واللقطات، ويتطلب ذلك حضور الرسام في أماكن الأحداث لمعاينة التفاصيل ومعايشة المعلومات ونقل الشهادات الحية، ويقوم بحضور الندوات الصحفية والمؤتمرات، لأجل الاستماع إلى التدخلات والاستجوابات، فيقوم بعد ذلك بصياغتها في مشاهد تهكمية غير متوقعة لدى القارئ.

قائمة المصادر:

1) محمد لعقاب، الصحفي الناجح، دار هومة، ط1، 2004 ص 50.

2) عبد العزيز سعيد الصويعي، فن صناعة الصحافة، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، د ط، د م، ص 82.

3) Yves Agnès, Editions la Découverte, syoros, Manuel de journalisme , Paris, 2002,p314,315

4) أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات الإعلام، دار الكتاب المعري، 1985، ط1، ص 35.
5) أيوب، منشورات الخبر، ط 2002.
6) أحمد المغني، فن رسم الكاريكاتير، دار دمشق، 2002، ط2، ص 24.